الفتاة

الجزء الثامن من السنة الأولى

فى ١ تموز «يوليو» سنة ١٨٩٣

موافق ١٧ ذى الحجة سنة ١٣١٠

«جلالة فكتوريا ملكة الإنكليز وإمبراطورة الهند»

قيامًا بما وعدنا به حضرات القراء فى الجزئين الأول والسابع من جريدتنا «الفتاة» قد صدرنا هذا الجزء بصورة هذه الملكة المعظمة، وهى متوشحة بثوبها العادى الذى لم نفضله على غيره من أثوابها الرسمية الملوكية إلاَّ لكونه بسيطًا، وآخر رسم لم يطلع عليه عامة الناس، كالرسم المنتشر بين الرفيع والوضيع ولزيادة الإيضاح والاحترام نثبت فى هذا المقام ملخص ترجمة حياتها مقتطفًا عن كتاب معرض الحسناء فى تراجم مشاهير النساء وعن جريدة اللطائف الغراء كما يأتى.

ولدت فكتوريا الكسندرينا ملكة بريطانيا العظمى وحامية الدين والإيمان وإمبراطورة الهند فى ٢٤آيار (مايو) سنة ١٨١٩ من أبوين كريمين وهما البنرس إدوارد دوق دى كنت الابن الرابع للملك جورج الثالث ملك الإنكليز والبرنسس فكتوريا مارى لويزا ابنة فرانسوا دوق دى ساكس.

وقد توفى أبوها فى أوائل سنة ١٨٢٠ حيث كان عمرها ثمانية أشهر، فقامت أمها على تربيتها واهتمت بأمرها اهتمامًا عظيمًا، لأنها كانت وحيدة لها ولعلمها أيضًا بأن مهام السلطنة ستنقاد إليها يومًا ما.

وريثما بلغت فكتوريا سن الخامسة من العمر تعين لها بأمر البارلمانت الإنكليزى مبلغ وقدره ستة آلاف ليرة إنكليزية راتبًا سنويًا، لينفق على تعليمها وتهذيبها وقبل أن تتجاوز سن الثانية عشرة من العمر أصبحت تتكلم جيدًا فى اللغات الفرنساوية

والجرمانية واللاتينية والايتالية، وأتقنت الموسيقى والتصوير والعلوم الرياضية ثم رأى أساتذتها أن من الضرورى ترويض جسمها، فعلموها ركوب الخيل وقطع البحار إلى غير ذلك من الأعمال التى تقوى البنية وتفيد الصحة وتزيد الشجاعة وتنزع الخوف.

وفى سنة ١٨٣٧ بلغت الثامنة عشرة من عمرها وهو سن الرشد عند الإنكليز فجرى لها احتفال عظيم فى أقطار المملكة الإنكليزية عمومًا، وذلك بعد أن ساحت معظم البلاد وشارفت أحوالها الزراعية والصناعية، ولما توفى عمها الملك وليم الرابع فى ٢٠حزيران (يونيو) من هذه السنة توجه رؤساء المملكة إلى قصر سنت جمس، فوجدوها نائمة، فأيقظوها وأخبروها بوفاة عمها وأنها أصبحت ملكة الإنكليز، فأظهرت من الحزم والنباهة ما أدهش جميعهم، وفى صباح ذلك اليوم نودى باسمها ملكة لبريطانيا العظمى.

وفى ٢٠تشرين الثانى (نوفمبر) افتتحت البرلمان لأول مرة فعين لها ٣٨٥ألف ليرة إنكليزية راتبًا سنويًا.

وكان وزيرها الأول اللورد ملبرن شهيرًا فى فنون السياسة ومع عظم شهرته وثقتها بحسن مسعاه وصفاء نيته وخلوص ضميره كانت لم تمضى ورقة ما لم تفهم منه مؤداها وموادها.

وفى ٢٨ حزيران «يونيو» سنة ١٨٣٨ توجت بالتاج الملوكى فى دير وستمنستر بعد توزيع أوراق الدعوة على أمراء المملكة وأشرافها، ويقال أن كثيرًا ممن لم يكن بيده ورقة دخول قد اشتراها بمبلغ خمسين ليرة إنكليزية، ومنهم من اشتراها بمئة ليرة وكان التاج الذى توجتب ه مرصعًا بـ١٣٩٣ جوهرة منيرة و١٢٧٣ جوهرة وردية و١٤٧ جوهرة مستطيلة أما نفقة يوم التتويج فقد بلغت ٦٩٤٢١ ليرة إنكليزية.

وبعد أن استوت على عرش المملكة كاشفت مجلس البرلمنت، بأنها تريد أن تتبع

سنة الله فى خلقه وأنها عازمة أن تتزوج فى البرنس فرنسوا ألبرت ابن الدوق كوبرج فاستصوب المجلس رأيها وعين له ثلاثين ألف ليرة إنكليزية راتبًا سنويًا، وبعد محاورة طويلة فى المجلس صدر أمرها الملوكى أن يكون مقامه بعد مقامها بالنسبة إلى المملكة وفى ٢٤ يناير سنة ١٨٤٠ تجنس بالجنسية الإنكليزية بموجب جواز رسمى، وفى ١٠شباط «فبراير» سنة ١٨٤٠ تم اقترانها بالبرنس ألبرت المشار إليه باحتفال عظيم وفى ٢١ت٢ «نوفمبر» سنة١٨٤٠ ولدت البرنسس الكسندرا فكتوريا ادلايد أرملة المرحوم فريدريك إمبراطور ألمانيا ووالدة الإمبراطور غليوم الحالى.

وفى السنة الثانية ولدت ولى عهدها البرنس ألبرت إدوارد أوف ويلس دى غال وأنفق على عماده بأمر البرلمنت مبلغ مائتى ألف ليرة إنكليزية.

وفى سنة ١٨٤٢ زارت اسكتلندا فاحتفل الشعب الاسكتلندى بها وبزوجها احتفالاً لم يسبق له مثيل.

وفى سنة ١٨٥٢ فقدت دوق ولنتون الذى كان بطلاً عظيمًا وقائداً محنكًا، وهو الذى قهر الإمبراطور نابليون الأول فى واقعة وطرلو، فحزنت عليه الملكة حزنًا عظيمًا وكتبت قائلة بأنها فقدت فخر إنكلترا ومجدها وأعظم من قام فيها شأن كل ملك عظيم يقدر رجاله قدرهم.

وفى ٢٢شباط «فبراير» سنة ١٨٥٤ جاهرت بالحرب الروسية «حرب القرم» وفى شهر آذار «مارس» استعرضت جيوشها الذاهبة إلى القرم وزارت العمارة البحرية قبل سفرها إلى البلطيك.

وفى شهر نيسان «أبريل» سنة ١٨٥٥ زارها الإمبراطور نابليون الثانى مع زوجته الإمبراطورة وأجينى، فردت لهما الزيارة بعد أربعة أشهر من زيارتهما لها.

وفى ١٦ آذار "مارس" سنة ١٨٦١ توفت أمها عن ٧٥سنة وفى ١٤ كانون الأول

«ديسمبر» من هذه السنة توفى زوجها عن ٤٢عامًا، فحزنت عليهما حزنًا شديداً حتى أنها لم تذهب إلى الكنيسة يوم الاحتفال بزواج ولى عهدها البرنس دى غال الذى تزوج بالبرنسس الكسندرا كارولينا ابنة ملك الدانيمرك فى ١٠مارس سنة ١٨٦٣.

وفى سنة ١٨٦٧ زارها ساكن الجنان السلطان عبدالعزيز خان ثم ملكة بروسيا ثم إمبراطورة فرنسا وفى سنة ١٨٦٨ توفت ابنتها البرنسس أكس ثالثة أولادها، وفى سنة ١٨٨٤ توفى ابنها البرنس ليوبلد ولم يثبت غيرها من ملوك الإنكليز إلاَّ ثلاثة وهم الملك هنرى الثالث الذى ملك مدة ٥٦سنة والملك إدوارد الثالث مدة ٥٠سنة والملك جورج الثالث مدة ٦٠سنة.

وقد ارتقت المملكة فى أيامها ارتقاءا لامثيل له وخصوصًا بعد استلائها على الجانب الأعظم من البلاد الهندية الواسعة الأرجاء والثروة، وقد بلغ عدد الهنود الخاضعين للحكومة الإنكليزية أكثر من ٢٠٠مليون حالة كون أهالى بريطانيا لا يزيدون عن ٣٥مليونًا فتأمل، وقد اكتشف فى مدتها أيضًا على مناجم الذهب فى أوستراليا وكولمبيا ومدت أسلاك التلغراف بين إنكلترا وأميركا وبين كل ولاياتها، واتسع نطاق الزراعة والصناعة والتجارة والمعارف والمدارس والسكك الحديدية والأساطيل الحربية والسفن التجارية حتى بلغ الشعب الإنكليزى ذروة المجد وشاو الكمال ومعظم الغنى وتمتع بما يبتغيه الناس من الحرية الشخصية حتى لم يعد داعٍ لقراءة كتاب الفيلسوف جون ستورت المعنون بالحرية.

وفى سنة ١٨٧٦ نودى بالملكة فكتوريا إمبراطورة الهند وقد ولد لها أربعة بنين وخمس بنات (تقدم ذكرهما فى الجزء الأول من الفتاة).

وأما راتبها السنوى فهو كما تقدم ٣٨٥ ألف ليرة، ولها دخل آخر من دوقية لنكستر يبلغ ٤٥ألف ليرة، فيكون مجموع دخلها السنوى ٤٣١ألف ليرة إنكليزية تنفق

معظمه على عمل الخير وفعل الإحسان.

وهذه الملكة العظيمة مشهورة بالتقوى والاهتمام بتربية أولادها والالتفات إلى الفقراء والمساكين والمحتاجين من رعاياها، وهى تشتغل بيدها فى أوقات الفراغ أحرمة وأكيسة وترسلهما إلى الفقراء علاوة على ما كانت تنفقه عليهم من الأموال الطائلة ومع ذلك، وبالرغم من تعلق شعبها بها وحبهم لها لم تخلو من المعتدين على حياتها كما قيل.

لم يخلو المرء من ضد ولو حاول العزلة فى رأس الجبل

فبعد زواجها بأربعة أشهر أطلق عليها اكسفرد الرصاص مرتين ولم يصبها وقد حكم عليه بالموت، وفى سنة ١٨٤٢ حاول آخر قتلها وأطلق عليها رصاصة فلم تصبها وحكم عليه بالموت أيضًا، ولكنها عاملته بالشفقة وأبدلت الموت بالنفى المؤبد ثم حاول بعد بضعة أسابيع رجل آخر أن يطلق عليها الرصاص وحكم عليه بالسجن وفى سنة ١٨٤٩ رماها رجل أرلندى بالرصاص فأخطأها فحكم عليه بالنفى، وفى سنة ١٨٥٠ هجم عليها أحد العساكر الإنكليزية وضربها بالعصا على وجهها فحكم عليه بالنفى، وفى سنة ١٨٧٢ هجم عليها شاب إنكليزى وقصد أن يتهددها بالقتل فحكم عليه بالسجن وفى سنة ٨٨٢ أطلق عليها شاب رصاصة فأخطأها، فأودع البيمارستان حيث وجد مجنونًا وفى تلك السنة أرسل بعضهم رسالة إلى السر هنرى يتهدد بها الملكة بالقتل.

ولهذه الملكة العظيمة مؤلفات شهيرة الأول فى تاريخ حياة زوجها فى زمن صباهُ والثانى بتاريخ حياتها معه ثم أردفتهما بكتاب ثالث فى أواخر سنة٨٣.

هذا وبالنظر إلى ضيق المقام فقد أرجأنا ذكر الذين اشتهروا من رجال ونساء الإنكليز فى مدة هذه الملكة المعظمة إلى عدد آخر وكل آتٍ قريب.